مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(غلاطية ٦:١١–١٨)

يا إخوةُ انظُروا ما أعظمَ الكتاباتِ التي كتبتُها إليكم بيدي* إنَّ كلَّ الذينَ يريدون أن يُرضوا بحسَبِ الجسدِ يُلزِمونكم أن تختَتنوا وإنَّما ذلك لئلاَّ يُضطَهدوا من أجل صليبِ المسيح* لأنَّ الذينَ يختتنون هم أنفسُهم لا يحفَظون الناموسَ بل إنَّما يريدون أن تَختَتِنوا ليفتَخروا بأجسادِكم* أمَّا أنا فحاشى لي أن أفتَخرَ إلاَّ بصليبِ ربنا يسوعَ المسيحِ الذي بهِ صُلبَ العالَمُ لي وأنا صُلبتُ للعالم* لأنَّهُ في المسيح يسوعَ ليسَ الختانُ بشيءٍ ولا القَلَفُ بل الخليقةُ الجديدة* وكلُّ الذين يسلُكون بحسب هذا القانونِ فعليهم سلامٌ ورحمةٌ وعلى إسرائيلَ الله* فلا يجلِبْ عليَّ أحدٌ أتعابًا فيما بعدُ فإنّي حاملٌ في جسدي سماتِ الربِّ يسوع* نعمةُ ربِّنا يسوعَ المسيحِ مع روحِكم أيُّها الإخوة، آمين.

الخليقة الجديدة

لقد اختبر الإنسان في العهد القديم نعمة الخلق، «لأن الرب قد خلق شيئًا حديثًا في الأرض: أنثى تحيط بالرجل» (ارمياء ٢٢:٣١). مع غرق الخليقة أكثر فأكثر في الخطيئة نرى الأنبياء يتحدّثون عن خلق جديد وخليقة جديدة. لذلك تحدث النبي اشعياء عن الشعب الجديد الذي سيختبر في أورشليم الجديدة سعادة الفردوس: «بل افرحوا وابتهجوا إلى الأبد في ما أنا خالقٌ لأني هأنذا خالقٌ أورشليم بهجة وشعبها فرحًا» (اشعياء ١٨:٦٥) العالم كلّه سيشترك في هذا التجديد، لأن الرب سيخلق سموات جديدة وأرضًا جديدة: «لأني هأنذا خالق سموات جديدة وأرضًا جديدة...» (اشعياء ١٧:٦٥). هذه لوحة لا تخلو من عظمة إذ يرتبط فيها قصد الله بكمال الخليقة. لذلك أشار النبي حزقيال إلى أن الرب يغيّر، في اليوم الأخير، قلب الإنسان، ليقيمه مجددًا في بهجة الفردوس: «وأعطيكم قلبًا جديدًا وأجعل روحًا جديدةً في داخلكم وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيكم قلب لحم» (حزقيال ٢٦:٣٦). كذلك يعتمد صاحب المزامير على هذا الوعد لكي يطلب من الله أن يخلق فيه قلبًا نقيًا ويجدد فيه روحًا مستقيمًا (مزمور ١٠:٥١).

في تجديد كيانه هذا، يختبر الإنسان مسبقًا الخليقة الجديدة التي ابتدأت مع يسوع المسيح.

هذا صحيح بالنسبة إلى الإنسان الذي تجدد في المسيح. لكن رُبَّ سائل يقول: ماذا فعل المسيح؟ يجيبه الرسول بولس: أعطى المسيح حياته للجميع، وجعل في جسده الوثنيين واليهود «إنسانًا واحدًا جديدًا صانعًا السلام» (أف ١٥:٢)، وبمثل ما تمَّ لآدم، خُلق هذا الإنسان الجديد مرة أخرى في البِرّ وقداسة الحق (أف ٢٤:٤). ومنذ ذلك الحين أصبح الجميع واحدًا في المسيح (كو ١١:٣). لذلك نراه يؤكد في رسالته اليوم لأهل غلاطية «لأنه في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئًا ولا الغرلةُ بل الخليقة الجديدة» (غلا ١٥:٦). فلا قيمة للختان ولا للغرلة، في المسيح يسوع، إنما القيمة للإيمان العامل بالمحبة (غلا ٦:٥). أي أن الإنسان الذي يهتدي إلى المسيح لا يحتاج أبدًا إلى الختان بل إلى المعمودية. لهذا يشدد بولس الرسول على أن الحياة في المسيح هي خليقة

العدد ٢٠٠٤/٤٤

الأحد ٣١ تشرين الأول

الرسول سطاشيس ورفقته

الشهيد أبيماخس

اللحن الخامس

إنجيل السَّحَر الحادي عشر

الإنجيل

(لوقا ١٦: ١٩-٣١)

قال الربُّ كان إنسانٌ غنيٌّ يلبَسُ الأُرجوان والبزَّ ويتنعَّمُ كلَّ يوم تنعُّمًا فاخرًا* وكان مسكينٌ اسمُهُ لعازرُ مطروحًا عند بابِهِ مُصابًا بالقروح* وكان يشتهي أن يشبَعَ مِنَ الفُتاتِ الذي يسقطُ من مائدةِ الغني. بل كانتِ الكلابُ تأتي وتلحسُ قروحَهُ* ثمَّ ماتَ المسكينُ فنَقَلَتْهُ الملائكةُ إلى حضنِ إبراهيمَ. وماتَ الغني أيضًا فدُفنَ* فرفعَ عينيْهِ في الجحيم وهو في العذابِ فرأى إبراهيمَ من بعيدٍ ولعازرُ في حضنهِ* فنادى قائلاً يا أبتِ إبراهيمُ ارحمني وأرسِلْ لعازرَ ليُغمِّسَ طرَفَ إصبعِهِ في الماءِ ويبرِّدَ لساني لأني معذَّبٌ في هذا اللهيب* فقال إبراهيمُ تذكَّرْ يا ابني أنَّك نِلتَ خَيْراتِكَ في حياتك ولعازرُ كذلك بلاياهُ. والآن فهو يتعزَّى وأنت تتعذَّبُ* وعلاوةً على هذا كلِّهِ فبيننا وبينكم هُوَّةٌ عظيمةٌ قد أُثبِتَتْ حتى إنَّ الذين يريدون أن يجتازوا من هنا إليكم لا يستطيعون ولا الذين هناك أن يعبُروا إلينا* فقال أسألكَ إذًا يا أبتِ أن تُرسِلَهُ إلى بيتِ أبي* فإنَّ لي خمسةَ إخوةٍ حتى يشهدَ لهم لكي لا يأتوا هم أيضًا إلى موضع العذابِ هذا* فقال لهُ إبراهيم إنَّ

جديدة: «إذا كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديدًا» (٢ كور ٥:١٧).

كيف يصبح الإنسان جديدًا؟ هذا الإنسان يتجدد بالمعمودية على صورة خالقه «خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله ولبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه»(كو ٣: ٩-١٠). إذًا المعمودية هي التي تعيد للإنسان شكله وهيئته وتجعله مشابهًا للمسيح بالموت والقيامة. من أجل ذلك تسمى ختمًا يدمغنا على صورة المَلِك وشكله المغبوط. هذا ما أكّده الرسول بولس بأن المسيح يطبع في أرواح المسيحيين صورته وشكله وكذلك يسترهم بلباس رمزي: «يا أولادي الذين أتمخَّض بكم أيضًا إلى أن يتصوّر المسيح فيكم» (غلا ٤:١٩) وأيضًا «... أنتم الذين أمام عيونكم قد رُسِم يسوع المسيح بينكم مصلوبًا» (غلاطية ٣:١).

إذًا المعمودية هي الباب الذي به ندخل إلى الحياة في المسيح. إنها الولادة الجديدة التي يتجند فيها الإنسان للمسيح، ويتعهد ألا يرتبك بأعمال الحياة من أجل أن يُرضي من جنّده. في المعمودية ينضم الإنسان إلى الكنيسة، شعب الله الجديد، ويصبح غصنًا في الكرمة وعضوًا في الجسد الذي رأسه الرب يسوع.

لذلك يجب على كل إنسان مسيحي أن يبقى تحت ناموس الحياة الجديدة في المسيح ليتمتع بسلام الله،لأنه تحرّر من الخطايا عن طريق الإيمان. هذا الإنسان سوف ينال رحمة ومحبة من الله وسوف يُدعى حقًا مختار الله لأنه غدا إنسانًا متألهًا. بهذا يكون فعلاً قد حقق قول القديس ايريناوس: «الإله صار إنسانًا ليستطيع الإنسان أن يصير إلهًا بالنعمة».

دعوة الإنسان المسيحي اليوم أن يحافظ على نعمة الرب يسوع التي نالها عن طريق إيمانه وولادته من جديد، وأن يسلك روحيًا ولا ينزع عنه تقديس الروح الإلهي والنقاوة من الخطايا، بل أن ينمي هذه الموهبة الروحية بمعونة الرب الذي كشف له الحياة الروحية الجديدة بعد رفض حياة الخطيئة. وهكذا تكون الخليقة الجديدة قد تحققت فعلاً بالرب يسوع وأكدت قول الرسول بولس: «لست أنا أحيا بل المسيح يحيا فيَّ» (غلا ٢:٢٠).

تعليم الرب يسوع: الأمثال

«هذا كله كلّم به يسوع الجموع بأمثال. وبدون مَثل لم يكن يكلّمهم. لكي يتمَّ ما قيلَ بالنبّي القائل سأفتح بأمثالٍ فمي وأنطق بمكتوماتٍ منذ تأسيس العالم» (متى ١٣: ٣٤-٣٥).

من يقرأ الأناجيل يلاحظ استعمال الرب يسوع قصصًا من حياة الشعب اليومية ليوضح تعاليمه. هذه القصص سمّتها الكنيسة «الأمثال» وهي تهدف إلى حث سامعها أو قارئها على التأمل في سلوكه الشخصي والإقرار بخطأه وعلى العمل على تبديل هذا السلوك للحصول على الملكوت.

استعمال الأمثال ليس غريبًا عن العهد القديم (٢ صموئيل ١٢:١-٤، ١ ملوك ٢٠: ٣٥-٤٢، اشعياء ٥: ١-٧ ...). وأوضح مَثل فيه ما رواه النبي ناثان لداود الملك بعدما قتل داود أوريا الحثّي ليتزوج امرأته بتشبع (٢ صموئيل ١١): «فأرسل الرب ناثان إلى داود. فجاء إليه وقال له: كان رجلان في مدينة واحدة واحد منهم غني والآخر فقير. وكان للغني غنم وبقر كثيرة جدًا. وأما الفقير فلم يكن

عندهم موسى والأنبياءَ فليسمعوا منهم* قال لا يا أبتِ إبراهيمُ بل إذا مضى إليهم واحدٌ من الأمواتِ يتوبون* فقال لهُ إنْ لمْ يسمعوا من موسى والأنبياءِ فإنَّهم ولا إن قام واحدٌ من الأموات يصدّقون.

تأمل

يقول المسيح في هذا المثل كان إنسان غني يعيش في شرّ كبير لم يكن قد عانى أيَ شقاء وخيراته كانت تتدفّق كالينابيع. من خلال العبارة «يتنعّم كل يوم» نستنتج أنه لم يواجه أي شيء مزعج، محزن،أو أية صعوبة. أما أنه كان يعيش في الشرّ فهذا ما تظهره النهاية التي وصل إليها وحتى قبل النهاية يظهر ازدراؤه للفقير. لم يكن يرحم لا ذاك الذي كان جالسًا على بابه ولا أيَّ واحد آخر لأن الفقير لم يكن قابعًا على الطريق ولا في مكان مخفيّ بل وُجد في مكان يعبر أمامه الغني باستمرار ملزمًا بمشاهدته. إن كان الغني لا يرحم هذا الذي يجلس على بابه ويراه كل يوم بعينيه مرة أو أكثر، وإن لم يكن يرحم هذا الذي في حالة محزنة للغاية من الفقر ومن العذاب من جرّاء ذلك المرض الرهيب طيلة حياته، تُرى مَن مِن الآخرين يستطيع أن يليّن قلبه؟ لأنه إن عبر عنه في اليوم الأول كان من الطبيعي أن يتحسس شيئًا

له شيء إلا نعجة واحدة صغيرة قد اقتناها وربّاها وكبُرَت معه ومع بنيه جميعًا. تأكل من لقمته وتشرب من كأسه وتنام في حضنه وكانت له كابنة. فجاء ضيف إلى الرجل الغني فعفا ان يأخذ من غنمه ومن بقره ليهيّء للضيف الذي جاء إليه فأخذ نعجة الرجل الفقير وهيأ للرجل الذي جاء إليه. فحميَ غضب داود على الرجل جدًا وقال لناثان حيٌّ هو الرب إنه يقتل الرجل الفاعل ذلك ويردُّ النعجة أربعة أضعافٍ لأنه فعل هذا الأمر ولأنه لم يشفقْ فقال ناثان لداود أنت هو الرجل» (٢ صموئيل ١٢:١-٧).

تشكل الأمثال الواردة في الإصحاح الثالث عشر من إنجيل متى القسم الثالث من تعاليم الرب يسوع. في هذا القسم ينقل الرب سامعيه إلى المعنى الأعمق لهدف بشارته وهو الحصول على ملكوت الله. تُعلن الأمثال أن ملكوت الله ، الذي هو حقيقة الأزمنة الأخيرة، حاضر في ما بيننا الآن. لذا فإن معظم هذه الأمثال تبدأ بعبارة «يشبه ملكوت السموات»، إذ هي تصور مسبقًا بصورة رمزية ما سيكون في اليوم الأخير عند الدينونة، لعل من يسمعها يتوب: «من له أذنان للسمع فليسمع».

معظم الأمثال تتحدث عن الزراعة لأن الشعب كان يعمل بالزراعة وبالتالي سوف يفهم قصد الرب بسهولة وعمق.

المثل الأول شهير، وهو من الأمثال القليلة التي يفسرها يسوع. إنه مثل الزارع (متى ١٣:١-٩) وفيه: «هوذا الزارع خرج ليزرع» فسقطت بعض البذور على الطريق وبعضها على الصخر والبعض الآخر بين الشوك والبعض في الأرض الصالحة «فأعطى ثمرًا بعض مئة وبعض ستّين وآخر ثلاثين» (متى ١٣:٨). يشرح الرب هذا المثل (متى ١٣: ١٨-٢٣) فيقول إن الزرع هو كلمة الملكوت المعطاة للجميع في كل مكان وزمان، ومن يسمع هذه الكلمة ويفهمها يأتي بثمر كثير: يفوق التوقع. الأرض هي نفوس الناس جميعًا والزارع هو الرب نفسه وكل إنسان مبشر بكلمة الرب وملكوته.

هذا المثل يفهمه كل الناس. وكما يرمي الزارع البذور، هكذا يرمي المبشر كلمة الله أمام كل الناس دون استثناء أو تمييز. في الماضي كان المزارعون يرمون البذور قبل الفلاحة، وهذا يفسر سقوط بعض البذور على الطريق والبعض على الحجر والبعض بين الشوك. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: «فكما لا يفرّق الزارع بين الأراضي الخاضعة له بل يلقي بذاره ببساطة وبدون تفريق، هكذا لا يفرّق السيد أيضًا بين الغني والفقير، بين الحكيم والجاهل، بين الكسول والمجتهد، بين المقدام والجبان، لكنه يتحادث معهم جميعًا». ويضيف أن الجزء الأكبر من الزرع ضاع لا بسبب الزارع بل بسبب «الأرض التي استقبلت البذار، أي النفس التي لم تصغ». ولمن يجادل بأنه ما كان ينبغي للزارع أن يرمي على الطريق بذاره، يقول الذهبي الفم إن «الطريق قد يصير خصبًا بدون أن يكون مداسًا بعد،والأشواك قد تفنى وتنعم البذار بالأرض الصالحة.فلو كان الأمر مستحيلاً لما كان المزارع يزرع. وإن لم يحدث التبدل في الكل، فليس هذا بسبب المزارع، بل الذنب هو ذنب من لا يشاؤون أن يتغيروا. لقد قام هو بدوره، فإن خانوا ما نالوه منه فهو بلا عيب».

هذا المثل ليس عن كيفية الفلاحة إذ ليست مهمة يسوع أن يعلّمنا الزراعة، بل هو عن كيفية قبول الكلمة. ومن يقبل الكلمة (الأرض الصالحة) تثمر هذه الكلمة فيه نتائج تفوق العقول. الأرض

فـي الـيـوم الـثـانـي. وإن لـم يـحـصـل ذلك فـفـي الـيـوم الثالث على الأقل أو الرابع أو غيره كان يجب أن يليّن قلبه حـتـى ولـو كـان أوحش مـن الـحـيـوانـات، ومـع ذلك لـم يـتـحسس شيـئًـا مـن هـذا الـقـبـيل، لكـنـه ظـهـر أكـثـر وقـاحـة وقسـاوة مـن ذلك الـقـاضي (لوقا ١٨:١–٨) الذي لم يكن يخشى الله ولا الناس. ذاك قد أقنعه إلحاح المرأة رغم قساوته فتلطّف قلبه من جرّاء توسّلاتها، أما ذاك الغني فلم يرد أن ينحني أمام ألم الفقير مع أن الطلب فـي الـحـالـتـين لـم يـكـن متساويًا بل ظهر في الحالة الثانية أي حالة الفقير أسهل وأعدل. كانت المرأة تتوسّل إلـيـه لـكـي يـنـصـرهـا عـلـى أعدائها أما الفقير فكان يريد أن يـتـحـرر مـن الـجـوع وأن يـهـتم الـغـني بـه قـلـيلاً. تلك كـانـت تـزعـجـه بـتـوسـلاتـهـا بـيـنـمـا كـان الـفـقـيـر يـجـلـس صامتًا ويراه الغني هكذا كل يـوم. والـحـالـة هـذه تـبـدو مناسبة أكثر لتليّن الموقف المتحجّر. عندما يزعجنا أحد من مرّة نغضب لكن عندما نرى أن الذين يحتاجون إلى مـسـاعـدة وهـم بـاقـون صامتين لا يتفوّهون بكلمة بينما ينقصهم كل شيء لا يتذمّرون بل يجلسون أمامنا بصمت حتى وإن كنّا عادمي الإحساس أكثر من الحجارة، نخجل من هذه الوداعة التي لا قياس لها ويلين قلبُنا. لكن لا شيء حصل من كل ذلك.لا شيء ليّن هذا الوحش.

القديس يوحنا الذهبي الفم

الصـالحـة شرط أسـاسي وبدونـهـا لا ينبت الزرع، لكن الزرع ينبت بقوّته، وما عليك سوى أن تدعه ينبت. جهدك هو قبول الكلمة والنتيجة هي من جهد الله الذي ينبت الكلمة ويكثرها.

التضخيم في نتيجة الزرع في الأرض الصالحة يهدف إلى التشديد على النعمة التي تأتي بالملكوت. مَثَل الملكوت يشدد على «لا طبيعية الملكوت». الملكوت يأتي من الله، وهو السلام الأخير الذي يتم عندما يملك الله على شعبه. هو الحالة الأمينة الكاملة التي لا يحتاج الإنسان فيها إلى شيء. وهذا هو المقصود من تضخيم النتيجة. أي أن المردود الذي تناله يجعلك تستغني عن كل شيء آخر. المهم أنه على كل حامل لكلمة يسوع أن يزرعها أينما وجد دون أن يسأل عن استحقاق البشر أو صلاحهم. الله هو الذي ينبت «والريح تهب حيث تشاء» (يو ٣:٨) و«الروح هو الذي يحيي» (يو ٦:٦٣).

بطريركية الإسكندرية

في حادث مؤسف وقع في الحادي عشر من أيلول ٢٠٠٤ توفي قداسة بابا وبطريرك الإسكندرية وكل أفريقيا بطرس السابع مع ستة عشر شخصًا من مرافقيه أثر تحطم طائرة مروحية كانت تقلّهم في زيارة رسمية إلى جبل آثوس في اليونان. وقد جرت مراسم تشييع قداسته بحضور غبطة البطريرك اغناطيوس الرابع، في العاصمة المصرية حيث ووري الثرى إلى جانب أسلافه.

وقد التأم المجمع المقدس لكنيسة الإسكندرية في التاسع من تشرين الأول في مدينة الإسكندرية وانتُخب بالإجماع متروبوليت زيمبابوي المطران ثيودوروس الثاني بطريركا على الإسكندرية وكل أفريقيا. وهو البطريرك الخامس عشر بعد المئة الذي يجلس على كرسي بطريركية الإسكندرية التي أسسها الرسول مرقس في القرن الأول المسيحي.

ولد البطريرك الجديد في جزيرة كريت عام ١٩٥٤. بعد انهاء دروسه الثانوية انتقل إلى إحدى المدارس الإكليريكية في أثينا ثم إلى تسالونيك حيث درس اللاهوت. سيم راهبًا عام ١٩٧٣ وشماسًا عام ١٩٧٥ وكاهنًا عام ١٩٨٥. سيم أسقفًا عام ١٩٩٥ وعُيّن ممثلاً للبطريركية الإسكندرية لدى الكنيسة اليونانية في أثينا، ثم عيّنه المثلّث الرحمة البطريرك بطرس السابع نائبًا بطريركيًا في الإسكندرية عام ١٩٩٧،وبعد عشرة أشهر مطرانًا على الكاميرون. وفي العام ٢٠٠٢ انتخب مطرانًا على زيمبابوي وتميّز في خدمته بالعمل البشاري في أفريقيا وبناء الكنائس والمدارس. وهو معروف بتواضعه وصلاحه.

بطريركية الإسكندرية تضم حوالى ١٥،٠٠٠ مؤمن من اليونانيين وأكثر من مليون مؤمن من كافة البلدان الأفريقية. ويضم المجمع المقدس فيها ١٣ مطرانًا.

نقل رفات القديس جاورجيوس

بمناسبة عيد نقل رفات القديس جاورجيوس يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الثلاثاء ٢ تشرين الثاني ٢٠٠٤ وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الأربعاء ٣ تشرين الثاني في كاتدرائية القديس جاورجيوس.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb